الفصل السّادس

قراءةٌ نقديّةٌ في كتاب "العلاج "النّفسيّ والعلاج بالقرآن"

لطارق الحبيب

obeikandl.com

obeikandl.com

أوّلًا- هل نحن أمام كتاب في علم الطّب أم كتاب فقه؟!

إنّ الإجابة على هذا السّؤال ضروريّة قبل عرض أيّ تناولٍ نقديٍّ للكتاب "١"، حيث يجب أن يُلزَم النّاس بما يُلزمون أنفسهم به، على كلّ حال هناك مؤشّراتٌ قويّةٌ على أنّنا في صدد كتابٍ في علم الطّبّ منها -أنّ الكتاب من إصدار- اتّحاد الأطبّاء "النّفسيّين العرب، وكذلك كون مؤلّف الكتاب يقدّم نفسه على الغلاف الأخير للكتاب" المؤلّف في سطور": بروفسور واستشاريّ الطّبّ "النّفسيّ- محكّمٌ علميٌّ معتمدٌ في المجلّة العلميّة لمنظّمة الصّحّة العالميّة- له العديد من المؤلّفات المعتمدة كمراجعٍ علميّةٍ في كلّيّاتٍ الطّبّ في جامعات السّودان ومصر والإمارات والسّعودية، وعنوان الكتاب كذلك العلاج "النّفسيّ والعلاج بالقرآن، فالعلاج هو إجراءٌ طبّيٌّ تال لإجراءات أخرى كالفحص السّريريّ والاستقصاءات الشّعاعيّة والمخبريّة، ومن ثمّ تشخيص المرض، وكذلك يُثبت الكاتب في خاتمة الكتاب ضمن مصادر البحث خمسة عشر صفحة "الصّفحات ٤٢٣-٤٣٧" من المراجع الإنجليزيّة جلّها متخصّصة في الطّبّ النّفسيّ.

ولكن بالمقابل الكتاب يصدر عن مرجعيّة الشّريعة الإسلاميّة -وفق فهمٍ معيّنٍ لها- كمرجعيّةٍ شاملةٍ تشمل العلوم ومنها الطّبّ، ولسان حال

الكاتب يقول: الإسلام إلهيٌّ والطّبّ تجربةٌ بشريّةٌ، والعلم الإلهيّ أوسع من العلم البشريّ؛ حيث إنّ العلم الإلهيّ ثابتٌ بينما العلم البشريّ متغيّرٌ، الكتاب ككلّ مؤطَّرٌ بضوابط الشّريعة الإسلاميّة -وفق فهمٍ معيّنٍ لها- حيث جاء العنوان الفرعيّ للكتاب "رؤية طبّيّة نفسيّة شرعيّة"، ويصرّح الكاتب في معرض الشّكر والتّقدير أنّ "صاحب الفضيلة معالي الشيخ/صالح بن عبد العزيز آل الشّيخ وزير الشّؤون الإسلاميّة والأوقاف والدّعوة والإرشاد بالمملكة العربيّة السّعوديّة الّذي رعى جلّ أبحاثي في العلاج بالقرآن"(٢) ويثني الكاتب على ستّة شخصيّات "أتحفوني جميعًا بانتقاداتهم وملاحظاتهم على هذا الكتاب: ثلاثة منهم يحملون لقب" الشّيخ أ.د واثنان منهم يحملون لقب "الشّيخ" وواحد فقط يحمل لقب "دكتور" (٣)، ونقرأ في مقدّمة الكتاب كذلك: "إنّ الحاجة أصبحت ملحّة في أن يتعاون علماء الشّريعة والمتخصّصون من أبناء الأمة في مراجعة تلك الأمور المستجِدّة، وعرضها على ميزان الشّرع القويم."(٤)

والكاتب يستخدم الآيات القرآنيّة والأحاديث النّبويّة والإجماع كأدلّة على إثبات وجود مرضٍ معيّنٍ أو فائدة إجراءٍ علاجيٍّ معيّنٍ، فعند تناول الكاتب لموضوع: "مرض صرع الجنّ " نقرأ:" قال شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله - وجود الجنّ ثابتٌ بكتاب الله وسنّة رسوله واتّفاق سلف الأمّة، وكذلك دخول الجنّي في بدن الإنسان ثابتٌ باتّفاق أئمّة أهل السّنّة ..إلى أن قال: وليس في أئمّة المسلمين من ينكر دخول الجنّي في بدن

المصروع وغيره."(٥)، ويُورد الكاتب كذلك: "لا أدري ما سبب إصرار البعض على رفض الإيمان بدخول الجنّ لأبدان الإنس، وهم في الوقت نفسه يؤمنون، بل ويرون أمامهم أنّ أجرامًا كثيرةً تدخل بدن الإنسان مثل الهواء والماء والميكروبات وألوان الأطعمة المختلفة، وتتغلغل في كلّ خليةٍ من خلاياه." "٦" ويُورد الكاتب في طريقة العلاج من صرع الجانّ:" صدق التّوجّه إلى الله عند كلّ من المصروع والرّقي-الرّقية الشّرعيّة- أمر الجنّيّ بالخروج، وزجره" وسأثبت ما ذكره الكتاب حول طريقة العلاج الأخيرة:

٣- أمر الجنّيّ بالخروج، وزجره: مرّ بنا سلفًا عند الحديث عن حقيقة المسّ وصرع الجنّ حديث يعلى بن مرّة عن النّبيّ- ص-: "اخرج عدوّ لله أنا رسول الله." قال: فبرأ.

ويرى الشيخ محمّد ناصر الدّين الألبانيّ -رحمه الله- أن لا يزيد المعالجون بالقرآن في مخاطبتهم على قول النّبيّ -ص-: اخرج عدوّ الله" "٧" ويثبت الكتاب هامشًا توثيقيًّا عن الحديث- أخرجه الإمام أحمد ٤/ ١٧٢،١٧١ " قال الأرنؤوط في تحقيقه لكتاب- "زاد المعاد" ٤/ ٦٨ عن هذا الحديث: رجاله ثقات.

<u>ثانيًا- هل القرآن الكريم علاج -بمعايير علميّةٍ تجريبيّةٍ- للأمراض العضويّة و"النّفسيّة؟</u>

يطرح الكاتب هذا السّؤال في فقرةٍ مستقلّةٍ تشغل مساحة "صفحة وربع الصّفحة" من أصل ٤٤٨ صفحةً هي إجماليّ عدد صفحات الكتاب، وهذا في الحقيقة سؤالٌ محوريٌّ يؤسس لمشروعيّة وجود "علاج بالقرآن الكريم" أوّلًا ؟! وبالتّالي يؤسّس لمشروعية هذا الاتّجاه في التّأليف، وضمنًا الكتاب الّذي نحن بصدده الآن.

يُورد الكاتب: "هل يمكن إثبات أثر العلاج بالقرآن من خلال البحث التّجريبيّ؟".

في نظري أنّه من المتعذّر إثبات ذلك بالمعايير المعروفة في البحث التّجريبيّ؛ لأنّ من أصول البحث التّجريبيّ أنّه عند دراسة متغيّرٍ ما variable فإنّه يجب تثبيت جميع المتغيّرات الأخرى؛ لذلك فإنّه عند دراسة أثر العلاج بالقرآن "متغيّر" في نفع مريضٍ ما، فإنّ على المريض أن ينقطع عن الدّعاء وفعل الصّالحات والصّلاة، وغيرها من شرائع الدّين "متغيّرات أخرى"؛ لأنّها بذاتها لونٌ من ألوان العلاج -كما وردت النّصوص بذلك، وهذا أمرٌ غير مقبولٍ؛ لأنّه يخرج الإنسان من الإسلام.""٨"

التّعقيب:

*ثمَّة إشكاليّة في اعتماد طريقةٍ للعلاج -أيًّا كانت الطّريقة- من دون الالتزام بقرائن تجريبيّة تثبت الجدوى والفائدة منها، وهذا التزامٌ مهنيٌّ

وأخلاقيٌّ على المشتغلين بالبحث العلميّ، والحاملين لألقابٍ ودرجاتٍ علميّة. إنّ التّفسير الّذي ساقه الكاتب لعدم اعتماد المنهج العلميّ التّجريبيّ هشّ، ففي التّجارب العلاجيّة السّريريّة يتمّ تثبيت المتغيّرات ضمن الحدّ الممكن ودراسة متغيّرٍ واحدٍ أو أكثر، ومع استمرار التّجربة وتكرارها وتدقيقها في مراكز متعدّدة، يمكن الوصول إلى نتائج ذات موثوقيّةٍ معيّنةٍ تسمح بتعميم نتائج هذه التّجربة.

*بدايةً يمكن أخذ مؤشّراتٍ عامّةٍ حول جدوى "العلاجات" المستمدّة من العقائد الدّينية وهي غالبًا ماتكون تحصيل حاصلٍ كالدّعاء للمريض مثلًا أو الصّيام من خلال المقارنة بين نسبة الإصابة بمرضٍ ما أو شفاء مرضٍ ما في المجتمعات متعدّدة الأديان المتجاورة جغرافيًّا، وبين الأفراد المتفاوتي درجة التديّن في المجتمع الواحد. الكاتب مُطالب بإجراء مثل هذه التّجربة وضمن المعايير العالمية للجودة، طالما أنّه يسوّق لطريقة علاجٍ غير معتمدةٍ من قبل عموم أهل الاختصاص في الطّبّ النّفسيّ. إنّ تثبيت المتغيّرات في أيّ تجربةٍ علميّةٍ أمرٌ ممكنٌ، ضمن حدودٍ معيّنةٍ، وبآليّاتٍ معيّنةٍ، ويتطلّب في كثيرٍ من الأحيان حلولًا إبداعيّةً من قبل القائمين على التّجربة، ولم يتطوّر الطّبّ النّفسيّ وعلم الاجتماع وعلم النّفس السّريريّ إلّا بعد أن خاض هذه التّجربة، فأصبح تشخيص التّخلف العقليّ مثلًا بناءً على معايير، وكذلك تقييم شفاء مريض

الاكتئاب النّفسيّ بناءً على معايير موضوعيّة ...إلخ. فالبحث العلميّ هو تحدٍّ للباحث، وعلى الباحث أن يقبل هذا التّحدّي الإيجابيّ.

*سأقدّم مجموعةً من الاقتراحات؛ لتثبيت متغيّرات تجربة العلاج بالقرآن -متغيّر المرض-، لنقل دارسة فعاليّة العلاج بالقرآن عند مريضٍ مُشَخَّص له علميًّا مثلًا العمى الهستريائيّ أو الوسواس القهريّ أو تشنّج القولون IBS وقد تقصّدتُ عرض أمراضٍ يلعب العامل النّفسيّ فيها دورًا مهمًّا، وليست أمراضًا عضويّةً صرفة.

متغيّر العلاج بالقرآن: كقراءة سورة الفاتحة كحدٍّ أدنى مرّةً يوميًّا، من قبل الاختصاصيّ الاجتماعيّ في العيادة أو المستشفى، أو قراءتها من قبل أحد أقارب المريض، وليكن والدته حيثُ تتوافر عادة النّيّة خالصةً لغرض الشّفاء، ويمكن استخدام نموذج الرّقية الشّرعيّة الّذي أكّد عليه الكاتب في فصولٍ متعدّدة أو غيره.

متغيّر العامل الذّاتيّ: باعتماد شخص ممن يُشهد لهم بالصّلاح عامّةً ضمن معايير القبول الاجتماعيّ، أو بثٍّ صوتيٍّ مسجّلٍ لأحد القرّاء المشهورين، ولا ضرورة لانقطاع المريض عن "الدّعاء وفعل الصّالحات والصّلاة وغيرها من شرائع الدّين"، لنأخذ عيّنةً أولى مواظبةً على الصّلاة وممّن يُشهد لهم بالصّلاح عامّةً ضمن معايير القبول الاجتماعيّ، وبذلك

نحيد ما أمكن هذا المتغيّر بجعله مشتركًا بين أفراد العيّنة، أو نأخذ عيّنةً من المرضى من عقائد ومذاهب مختلفةٍ، وغير المسلمين؛ للمقارنة.

وتتمّ مقارنة النّتائج بين فئة المشخّص لهم المرض X المعالجين بالقرآن الكريم، وبين غير المعالجين أو المعالجين بوسائل أخرى، ومن الضّروري في هذه التّجربة الافتراضيّة أن نستخدم معايير البحث التّجريبيّ، مثلًا عدم علم المريض بأنّه يخضع للتّجربة، أو أنّه من فئة المعالجين بالقرآن أم لا، ووضع عيّنةٍ أخرى من المرضى، للمقارنة، وكذلك عدم معرفة المشاركين بالتّجربة من المرضى بها، وعدم معرفة الأطبّاء أي: المرضى معالجين بالقرآن، وأيّهم لا. ما ذكرته هو مجرّد اقتراحات؛ لتقييم فعاليّة العلاج بالقرآن، والعلاج بالدّعاء وغيرهما.

* لكن لو لم يثبت فعاليّة العلاج بالقرآن الكريم تجريبيًّا في علاج الأمراض، هل سيكون هذا انتقاصًا من شأن القرآن الكريم؟!

أقول: القرآن ليس كتاب طبٍّ، بل كتاب عقيدةٍ وهدايةٍ وعبرةٍ، وفشل تجربة العلاج بالقرآن ليس حُجَّةً على القرآن، لكنّه حُجَّةٌ على من يوظّف القرآن في سياق مصالح علميّةٍ طبّيةٍ، وتماشيًا مع القاعدة القائلة: البيّنة على المدَّعي، الأستاذ الدّكتور طارق الحبيب مؤلّف كتاب العلاج "النّفسيّ والعلاج بالقرآن" مُطالَب بتقديم البيّنة.

*نتابع، فقد ورد في الكتاب:"إضافةً إلى ذلك، فإنّ نفع القرآن في العلاج أمرٌ ثابتٌ بنصوص الكتاب والسّنّة، فكيف نسعى لإثبات أمرٍ مطلقٍ قطعيٍّ ثابتٍ "العلاج بالقرآن" غير قابلٍ للتّغيير من خلال أمرٍ نسبيٍّ ظنّيٍّ "البحث التّجريبيّ"، وهو الأمر الّذي قد يعتريه التّغيير، ثُمَّ أيضًا كيف نسعى في إثبات ما ورد عن الخالق -سبحانه- بالنّصّ الصّريح من خلال عرضه على نتاج جهود المخلوقين ومعاييرهم؟ ولذا فلعلّ الأحرى بالباحث المسلم أن يراجع منهجه التّجريبيّ في مثل هذه المسائل."(٩)

التّعقيب:

العلاج جزءٌ من الطّبّ، والطّبّ علمٌ، والعلم قرائنه موضوعيّةٌ قابلةٌ للتّحقّق من قبل عامّة النّاس بغضّ النّظر عن عقائدهم، وقرائن العلم مُلزِمَةٌ بغضّ النّظر عن قبولنا بها أو رفضها، فما دمنا بصدد "علاج يُستخدم على مريض"، فنحن مُلْزَمُون بقرائن يشترك في قبولها عامّة النّاس وعامّة أهل الاختصاص، وبما لا ينافي التّجربة.

وكأمثلة:

*الأرض تدور حول الشّمس.

*١+١= ٢

*العامل المسبّب لمرض السّلّ عصية كوخ.

* دواء الديباكين Depakine يفيد في علاج الصّرع المعمّم والجزئيّ.. إلخ.

أمّا الإيمان -وضمّنا تعبيراته- فهو عقيدةٌ، والعقائد مُلْزِمَةٌ لمن يؤمن بها، ويواليها "من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر"، والإسلام كعقيدةٍ وكأمرٍ واقعٍ عقيدةٌ يؤمن بها جزءٌ من البشريّة في الماضي والحاضر، وفي المستقبل، فهل سيأتي يومٌ يُسْلِمْ فيه جميع سكّان الأرض؟!

العلاج أمرٌ إجرائيٌّ مفيدٌ في علاج مشكلة معاناة مرض، وقرائنه تجريبيّةٌ واضحةٌ للعِيان والنّاس، فليس انتقاصًا لأيّ علاجٍ مُرشحٍ للاستخدام؛ لتخفيف معاناة البشر أن يكون مشمولًا بضوابط المنهج العلميّ التّجريبيّ.

ومن وجهة نظرٍ إسلاميّةٍ ثَمَّ أثرٌ منسوبٌ للنّبيّ الكريم: "أنتم أعلم بأمور دنياكم"، والعلاج من أمور الدّنيا، والرّأي الّذي يعرضه الكاتب في شمول الدّين للعلم منافٍ للبرهان، فقرائن العلم قاسمٌ مشتركٌ بين كلّ أتباع العقائد على هذه الأرض، ولا أجد ما يبرّر علمنة العقيدة -ليس المقصود بالعلمنة هنا المصلح السّياسيّ- وأسلمة العلوم.

*إنّ النّصوص القطعيّة الثّابتة المطلقة: ليست سلاحًا فاعلًا للدّفاع عن الإسلام أو الهجوم على العلوم أو العقائد غير الإسلاميّة، فكم من الأطبّاء "النّفسيّين حول العالم يشاركون الكاتب -وهو طبيبٌ نفسيٌّ- في كون القرآن والسّنّة قطعيّةً ثابتةً مطلقة؟!

نحن أمام نصوصٍ يجري التّحقّق من ثبوتها ضمن الشّرط التّاريخي والإنسانيّ، وليس خارجه، ويتمّ تفسيرها وتوظيفها من قبل بشرٍ في سياقات مصالح وصلاحيّاتٍ متفاوتة. هي نصوصٌ مُلْزِمَةٌ لمن يؤمن بها، وليس في ذلك انتقاصٌ من شأن الإيمان، وبرهان صلاحيّتها يتمّ بتوسّط البشر ضمن الشّرط التّاريخيّ والبشريّ -كما ذكرنا-. إنّ مقولة "العلاج بالقرآن كعلاجٍ نفسيّ" يعرض لمصالح يمكن مقايسة صلاحيّاتها بقرائن يقبلها عامّة أهل الاختصاص في الطّبّ النّفسيّ، وإن لم تحقّق شرط "قرائن يقبلها عامّة أهل الاختصاص، ومن ثَمّ عامّة النّاس" فهو ليس بعلاج.

ثالثًا: الرّقية بالقرآن، وهل النّصوص قطعيّة الدّلالة؟!

يذكر الكتاب كقرائن على مشروعيّة الرّقية بالقرآن الكريم: "أوّلًا- من القرآن الكريم:

١- قال -تعالى-: "يَا أَيُّهَا النّاس قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ" (يونس آية ٥٧)

٢- قال -تعالى-: {وَنُنزلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوشِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ} (الإسراء آية ٨٢)

قال الإمام ابن القيم -رحمه الله-: "من" ها هنا لبيان الجنس لا للتبعيض؛ فإنّ القرآن كلّه شفاء."الدّاء والدّواء "ص٢٠"

٣- قال -تعالى-: "قُلْ هُو لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ " (فصلت آية ٤٤)

قال الشّيخ العلّامة عبد الرحمن السّعدي -رحمه الله-: أي يهديهم لطريق الرّشد والصّراط المستقيم، ويعلّمهم من العلوم النّافعة ما به تحصل الهداية التّامة وشفاء لهم من الأسقام البدنيّة والأسقام القلبيّة" تيسير الكريم الرّحمن في تفسير كلام المنّان ٤٠٣/٤" (١٠)

التّعقيب:

ليس في الآيات القرآنيّة الثّلاثة ما يرقى إلى درجة قطعيّ الدّلالة، بل هناك تأويلٌ بعيدٌ للآيات الثّلاثة؛ لتلائم وجهة النّظر الّتي يعرضها كتاب "العلاج "النّفسيّ والعلاج بالقرآن"؛ فقد ورد في "تفسير الجلالين" على سبيل المثال:

"يَا أَيُّهَا النّاس قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ"٥٧"

{يا أيّها النّاس} أي: أهل مكّة {قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مّن رَّبِّكُمْ} كتاب فيه ما لكم وما عليكم، وهوالقرآن {وشِفَآءٌ} دواء {لِمَا فِى الصدور} من العقائد الفاسدة والشّكوك {وَهُدَىً} من الضّلال {وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ} به "انتهى الاقتباس"١١"

وكذلك ورد في تفسير- "زاد المسير" لابن الجوزيّ":

يَا أَيُّهَا النّاس قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ "٥٧" . قوله تعالى- {يا أيّها النّاس} قال ابن عباس: يعني قريشًا. {قد جاءتكم موعظةٌ} يعني: القرآن. {وشفاءٌ لما في الصّدور} أي: دواء لداء الجهل. {وهدىً} أي: بيان من الضّلالة."انتهى الاقتباس"١٢"

فسياق الدّالة هو الشّفاء من الجهل، الشّرك، العلل الخلقيّة، ولا يوجد ما يقيّدها بشفاء أمراض البدن، والشّفاء وفق دلالة الآية هو"لما في الصّدور" وليس لما في الرّقبة أو البطن أوالمخّيخ مثلًا!

وفي لغة العرب الصّدور تأتي ككنايةٍ عن النّفس والدّاخل والقلب والباطن، نقول: ملأ الغلّ صدره، صدره مهموم... إلخ. والقلب في لغة العرب تأتي بمعنى الدّاخل والسّريرة، ولو أنّنا جدلًا حملناها على الحرفيّة: "شفاء لما في الصّدور" فهذا يعني شفاء "للقلب والرئتين والجنب والمنصف والأبهر الصّدري"؛ فالقرآن ليس بشفاء للسّكّريّ أو فصام الشّخصيّة؛ لأنّها غير مشمولةٍ بالوصفة القرآنيّة! وهذا تعسُّفٌ بَيِّن.

رابعًا: كتاب في علم على طريقة الفقهاء!

*يفتقر الكتاب إلى التّوثيق العلميّ ومنهج الكتابة العلميّة الرّصين، وجاء على طريقة تأليف الفقهاء، ويمكن تصنيفه ضمن نتاج "العقل البلاغيّ

البيانيّ"، وليس العقل "البرهانيّ العلميّ" وفقًا لتصنيف محمّد عابد الجابري.

*فمثلًا: "الجنّ والشّياطين والعين والمسّ والسّحر" هي حقائق علميّةٌ كونها ممّا ورد فيها نصّ.

والأدلّة التّجريبيّة العلميّة: هي آياتٌ قرآنيّةٌ وأحاديث منسوبة للنّبيّ الكريم وأقوال الصّحابة، وقال ابن تيمية، وقال ابن قيّم الجوزيّة، وقال الذّهبي وقال الشّيخ ابن باز، وقال ابن العثيمين، وقال الشّيخ صالح الفوزان، فتاوى اللجنة الدّائمة للبحوث العلميّة...إلخّ يمكن تفهُّم ما ورد في كتاب "الطّبّ النّبويّ" لابن قيم الجوزية ضمن شرطه التّاريخيّ والاجتماعيّ قبل استقرار مناهج البحث العلميّ والتّكنولوجيا والاكتشافات الطّبّيّة الكبرى، وكذلك من حيث إنّ الرّجل فقيهٌ، وليس بطبيب.

*سأثبت مثالًا على ما ذهبتُ إليه حيث يذكر الكتاب طرق علاج السّحر، ويعدد منها:" ٣- عجوة المدينة، دليله حديث عائشة -رضي الله عنها- أنّها قالت:.. إلخّ".

ويُورد الكتاب أيضًا طرق الوقاية من السّحر، ويعدّد منها:

"٢- العجوة:عن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ص-: "من تصبّح بسبع تمرات من تمر العالية لم يضرّه ذلك اليوم سُمّ ولا سحر". والعالية منطقة بالمدينة المنوّرة. وفي لفظ مسلم، وفي لفظ، قال الخطابي، وقال النّووي، وقال الحافظ ابن حجر، قال ابن القيم، قال الشّيخ عبد العزيز بن باز -رحمه الله- الصّواب أنّه علاجٌ مستمرٌّ إلى يوم القيامة لإطلاقه في الحديث الشّريف."

ويعلّق أ. د الحبيب: والّذي يبدو من ظاهر الأحاديث الّتي أسلفناها أنّ العجوة تنفع - بإذن الله- في الوقاية من السّحر، وفي علاجه بعد وقوعه لحديث عائشة-رضي الله عنها - أنّها قالت: قال رسول الله -ص-: "في عجوة العالية أوّل البكرة على ريق النّفس شفاء من كلّ سحرٍ أوسم."(١٣)

التّعقيب:

ما يقدّمه أ.د الحبيب في النّصّ أعلاه هو رأيٌ فقهيٌّ، وليس طبيًّا، وقد تعرّضنا سابقًا للعقبات الّتي تحول دون إثبات فعاليّة العلاج بالقرآن تجريبيًّا، وذكر منها صعوبة تثبيت متغيّرات التّجربة، أمام أ.د/ طارق الحبيب وجيوش الباحثين في الإعجاز العلميّ والطّبّ الاسلاميّ فرصة ذهبيّة لإثبات إعجازهم تجريبيًّا في هذا المثال:

العالية: ثابت "منطقة معروفة جغرافيا".

التّمر: ثابت.

وسنحذف السّحر من برنامج التّجربة المقترحة لالتباسها

واليوم: ثابتٌ كذلك "لاحظ ذلك اليوم".

وموعد تناول الدّواء التّجريبيّ صباحًا: ثابتٌ "لاحظ لفظ الحديث من تصبَّح"

والسّمّ: ثابتٌ فهناك الآلاف المؤلّفة من السّموم، وحالات التسمّم الّتي تستقبلها مستشفيات المدينة المنوّرة.

والبرهان على المُدَّعي، وثمّ مثلٌ شعبيٌّ معروفٌ يقول:" الماء يكذّب الغطّاس."

obeikandl.com